عليه باستمرار دون ان يتخطاه في الوقت الذي لا يتوانى فيه عن اطلاق صرخته امام بشاعة الحاضر بشكله الراهن .

ان « احزان حزيران » نموذج من الادب الصحي المتفائل ، ولم يكن هذا التفاؤل والاشراق ضربا من التكرار . لقد انطلقت هذه القصص من ارض الالتزام الراسخة ، ذلك لانها كشفت عن طريق المواجهة : أعماقه وابعاده . لم تعرف فيها الشخوص العويل والصراخ الزاعق بل انها كانت تمارس بعمق ادراكها لدورها ومسؤولياتها وغلب عليها باديء ذي بدء طابع الخطوة المخلصة في طريق رفض الهزيمة ، ولكن من الضروري ان يتيح سليمان فياض لهذه النماذج قدرا ملائما من الصدق الفني حين يتاح لها النجاح في توصيل افكارها ، وما تريد ان تقوله الى القاريء بطريقة مقنعة . فالقاريء يفقد مع بعض الشخوص اي انفعال كانهم مجرد ظلال ، ظلال خفيفة تتحرك في واقع حالم . لكنهم ايضا التجسيد الحي لعقم هذه الاستقصاءات الغائمة كما برزت عبر هذا الصدام اليومي الذي نستطيع ان نستخلص منه بوضوح كلي ان هذه النماذج تمثل النماذج المتقدمة في الحقيقة التي تطرح شمول المغزى وعمق الدلالة وثراءها عبر ذلك البعد الرمزي البارع الذي كشف عن مقدرة للعبور من الجزئي « الخاص » الى الشامل « العام » .

لقد تحققت في (احزان حزيران) صحوة الالتقاء العظيم بغموض العلاقات على طريق المسيرة الطويلة لهذا الجيل والاستشراف الخطير للكثير من الرؤى والايماءات ، بالاضافة الى كل تلك التهويمات الخائبة ـ عبر الخوف والانتظار ـ والتي لم تنقذ العديد من الشخوص من براثن الازمة فشكلت هذه القصص الارهاص المتقدم بتجربة رائدة في القصة العربية بالغة النضج والثراء (٥) .

واذا كان البعض من النقاد يعتقد بان القصة على خلاف الشعر لا تستطيع ان تقدم مسحا شرسا لابعاد الواقع وانها تظل بحاجة الى استيعاب لتجربة الحياة عبر الموت واحساس اشد عقلانية واتزانا بالتجربة الانسانية ، فان هذا التقييم يظل قاصرا وبعيدا عن التحقق امام ما قدمه سليمان فياض حتى انه استطاع ان يرفد القصة العربية برافد جديد يمثل تيارا متقدما وشديد النضج ، لاننا هنا بازاء قاص لا يرى الاشياء ملامح لتجارب ذاتية معلقة بمقدار ما تصدر عن رؤى فكرية ناضجة تنتقل بالمشكلة المعروضة من مرحلة التجربة الجزئية الخاصة الى اطار التجربة الكلية العامة غير المحدودة .

سليمان فياض قاص يتحمل مسؤوليته بازاء احداث العصر رافضا موقف الرضوخ والاستسلام . ان غمس مخيلة القاريء برائحة الحرب وايقاعاتها لتبلغ اقصى درجات النفاذ والروعة قد تحقق على يدي هذا الكاتب الموهوب .

العراق (الناصرية) **محسن الخفاجي**

الهوامش

١ ـ (احزان حزيران) سليمان فياض ـ نشر دار الآداب ببيروت ـ ١٩٦٩ .

٢ ـ آثار هزيمة حزيران في القصة العربية المعاصرة ، محمد دكروب ـ مجلة الآداب عدد اكتوبر ١٩٦٩ .

٣ ـ الادب المصري بعد الخامس من يونيو ، غالي شكري ـ مجلة الآداب عدد مايو ١٩٦٩ .

٤ ـ لم نتعرض لقصة (جسر حي) لاعتقادنا بانها في مستوى دون مستوى قصص المجموعة ، ولكونها تطرح تسجيلا لعملية فدائية نجد شبيها لها في قصة كقصة (الانسان والارض والموت) .

٥ ـ حاولت ان اتجنب قضايا الشكل والسبب في ذلك يرجع الى انها غير ذات قيمة امام هذا العمل الفني الناضج الذي يؤرخ لمرحلة هامة يحياها الجيل ويتفاعل مع احداثها .

هزيمة

تكحلت عيناهما بلحظة اللقاء
من بعد ما تقابلا
من بعد ما طواهما الغروب في مشارف النهار
ولحظة اللقاء للغريب لحظة انتصار
ما أروع اللقاء للغريب اذ يؤوب
والشوق ما يزال نسمة على طريق
وبسمة على الشفاه لا تبين
دقائق ونعبر الحدود
نعانق الهوى الجريح قبل أن يموت
وقبل أن يلفه السكوت

***

لكنما الشرطي في الميدان هز منكبيه
وأشعل الاشارة الحمراء
أدار ظهره العريض دونما سبب
وقال كلمته
يا أيها المسافر الغريب كيف عدت
والف عام في الطريق ما تزال الف عام
مجدافك المصقول بالحديد والصدف
انهد وأنكسر
والريح هذا العام قاتلة
ونسمة الشمال لا تطاق

***

لان أبخر الكلام صامتة
والحائط العجوز الف عين
نسيت أنني مضيت دونه بلا يدين
وسار وحده بلا نشيد
وظل كلمة محروقة الحروف
ما قالها المسافر الغريب
يا ويح من يؤوب دون ان يكون في انتظاره حبيب

القاهرة **أنيس احمد البياع**